

عادل تيودور هوري

أندراوس بيته

الله

في المسيحية والإسلام

بالإشتراك مع

جورج قنواقي كلاوس فسترمين
غرهارد لوفنك فتح الله خليف
ألويس غريماير إبراهيم مذكور
كارل زانسر غسبرت غريساكه
محمد كامل إبراهيم جعفر

المكتبة البوليسية

جونية - لبنان

٢٠٠٣

محتويات الكتاب

مقدمة (٩-٥)

في تاريخ اللقاء بين المسيحية والإسلام
جورج فنواتي (٤٣-١١)

الله في العهد القديم
كلاوس فستزمان Klaus Westermann (٦٣-٤٥)

الله في كرازة يسوع
غرهارد لوفنك Gerhard Lohfink (٩٠-٦٥)

الله في القرآن
فتح الله خليف (١٠٧-٩١)

الكرازة والتفكير والعقيدة
في تكوين صورة الله المسيحية في الكنيسة الأولى
ألويس غريلماير Alois Grillmeier (١٤١-١٠٩)

مفهوم الله في الإسلام
إبراهيم مذكور (١٤٣-١٦٠)

الوحدانية والثالث في الله
كارل رانر Karl Rahner (١٦١-١٨٤)

إله مواعيدنا
ساعة صلاة إسلامية-مسيحية (١٨٥-١٩٧)

الله هو الغاية القصوى
محمد كمال إبراهيم جعفر (١٩٩-٢٢٣)

الكيان الإنساني دعوة إلى الشركة مع الله
غسبرت غريشهاكه Gisbert Greshake (٢٢٥-٢٥٦)

مقدّمة

الإيمان بالله الواحد ، الرحمن القدير ، خالق السماء والأرض ، هو ، بالنسبة إلى المسيحيين والمسلمين ، قلب مفهومهم للدين ومحور ممارستهم الدينية . الإيمان بالله هو الذي يربط المسيحيين والمسلمين في شركة عميقة . ومع ذلك فهذا الإيمان بالله الحيّ هو الذي في الوقت عينه يميّز بعضهم من بعض . المسيحيون والمسلمون يعبدون الإله الواحد نفسه ، غير أنّ هذه العلاقة بالله التي تكوّن جوهر إيمانهم وحياتهم تختلف في مضمونها في أكثر من ناحية . ذلك هو موضوع هذا الكتاب .

الإيمان بالله ، في ما ينطوي عليه من أمور مشتركة و متميّزة ، يشمل كلّ نواحي تاريخ الجماعات الدينية الإسلامية والمسيحية وعقائدها . وله أيضاً تأثير كبير في ميادين كثيرة من تاريخ البشرية الثقافي والفكري . ما نوّد أن نرسمه هنا - على خلفيّة تاريخ اللقاء بين المسيحية والإسلام - إنّما هو صورة الله نفسها ، كما تظهر في أقوال هاتين الجماعتين الدينيتين الكبيرتين وتاريخهما . وبهذا ينحصر موضوع الكتاب ، ويتركّز بقدر ما يتّسم هذا الموضوع بطابع مميّز ومحوريّ .

الميزة الثانية لمساهمات هذا الكتاب تكمن في أنّ خصوصيّة الإيمان بالله يعبر عنها كلّ واحد من داخل تقليده الإيمانيّ . وهذا يؤكّد أولاً التمايز في الإيمان المشترك بالله . فالحديث لا ينطلق من وجهة نظر " تتخطّى الجماعات الدينية " ، ولا من موقف غير ملتزم ، حياديّ ، يعالج اختلاف الإيمان بالله في المسيحية والإسلام معالجة موضوعيّة .

بل ينطلق الحديث بالحريّ من الميدان الخاصّ لكلّ من التقليديين الدينيين ، الذي فيه تكمن ميزة كلّ من الديانتين ، وينطلق بالتالي من العلاقة الشخصية التي تربط المسيحيين والمسلمين بالإله الذي يؤمنون به . ومع ذلك ففي هذا التنوّع عينه تبيّنت وحدة عميقة ، عبّرت عنها أعمقّ تعبير ساعة الصلاة المشتركة بين المسيحيين والمسلمين ، التي تمّت بعنوان ” الله إله مواعيدنا “ ، في خلال المؤتمر الذي يجمع هذا الكتاب المحاضرات التي أُلقيت فيه ^١ . في هذه الساعة من الصلاة المشتركة ، التي نُشرت في هذا الكتاب بحسب الترتيب الذي أعدّه برنامج الندوة ، تمّ التعبير عن الرغبة الأصليّة للجهود المشتركة : فواء السؤال عن الله لا يكمن اهتمام أكاديميّ محض ، ولا مسألة فكريّة نظريّة ، بل رغبة وجوديّة تملأ قلوب أناس مؤمنين . وبهذا وُضع اختلاف العقائد الدينيّة والمقولات اللاهوتيّة داخل نطاق الوحدة التي تركز على الإيمان بالله الواحد باعتباره الغاية الأخيرة لرجاء الإنسان وإيمانه . إنّ مخاطبة الله ، بالنسبة إلى أناس مؤمنين ، تتقدّم على أيّ خطاب في الله ^٢ ، ومن ثمّ فإنّ الوحدة المتأصّلة بعمق مع المؤمنين من

^١ راجع :

“ Der Gott des Christentums und des Islams ” : Religionstheologische Studientagung, veranstaltet von der Philosophisch-Theologischen Hochschule St. Gabriel vom 31. Mai bis 4. Juni 1977 in Mödling bei Wien.

راجع تقريراً عن هذا المؤتمر في :

F. Abou Mokh, *Bulletin des Secretariatus pro non Christianis*, Roma, 12 (1977) 191-193 ; K. Piskaty, *Neue Zeitschrift für Missionswissenschaft* 33 (1977) 303-306.

^٢ راجع ما يقوله Claus Westermann في محاضراته ص 47 ؛ وكذلك محمّد كمال

الديانات الأخرى في ميدان الإيمان الذي يعيشونه في حياتهم ويعبرون عنه في صلاتهم تتقدم على كل اختلاف في ميدان الإيمان الذي يفصلونه في فكرهم ويعبرون عنه في كلامهم .

إن لقاء المواقف الدينية المختلفة يفسح في المجال ، بالضبط في الأخذ بالاعتبار بشكل جدّي الفروقات المعطاة ، ليس فقط على أساس ما يعنيه الله الواحد لرفقاء الحوار بالنسبة إلى وجودهم الشخصي - مع كل خطورة المسائل المعالجة - لنظرة مشتركة سارة : هذا يكمن أيضاً على قدر كبير في الموضوع المطروح عنه . فإذا لم نر في السؤال عن الله مجرد سؤال عن مفهوم مصطلح ، بل سؤالاً عن الحقيقة التي يتضمّن هذا المصطلح - وهذا بلا شك لا يظهر بشدة في أيّ موضع آخر كما يظهر في السؤال العلمي الذي تنطوي عليه جدية الإيمان الشخصي بالله - تتبين ، بالضبط من هذا الطريق ، إلى جانب كل التباينات في الأقوال والمصطلحات في الله وفي داخلها ، الحقيقة الواحدة التي تعنيها هذه الأقوال . الله هو دوماً أعظم من أقوالنا وأفكارنا . فعندما يتكلم الإيمان فيه ، فالموضوع يدور جدياً عما يريد أن يقوله في الله - وهو يعلم في الوقت عينه أنه يقف في حضرة حقيقة تبقى دوماً كلماته هزيلة بإزائها وعاجزة كل العجز عن التعبير عنها .

يقدم أولاً جورج فنواطي مدخلاً إلى تاريخ اللقاء بين المسيحية والإسلام . فيتطرق إلى العلاقات الغنية والمتنوعة بين الجماعتين الدينتين ،

إبراهيم جعفر عندما يقول إن نقطة الانطلاق في مفهوم الإسلام هي أعماله في واقع الحياة

وخبرته الدينية الفعلية : ص ١٤٧ .

ولا سيّما في العصور الوسطى ، ثمّ إلى تطوّر تلك العلاقات ، وبنوع خاصّ على أثر المجمع الفاتيكانيّ الثاني^٣ .

يعرض القسم الأوّل الخطوط الرئيسيّة لصورة الله في الإسلام والمسيحيّة . وهو القسم الأكثر توسّعاً الذي يقدّم أولاً صورة الله في الكتب المقدّسة للمسيحيّة (كلاوس فسترمان، غرهارد لوفينك) ، وللإسلام (فتح الله خليف) . انطلاقاً من هذا تُعالج مسائل لاهوتيّة ظهرت في السعي الذي قام به الإيمان من الناحية التاريخيّة والنظريّة للتعبير عن مفهومه لإلهه من الداخل ، وتُطرح اليوم من جديد (ألويس

^٣ إلى جانب المصادر الواردة في مقالة جورج فنواتي ، نشر هنا إلى بعض الكتب المخصّصة لتعميق التفاهم بين المسيحيين والمسلمين ، نُشرت في سلسلة " المسيحيّة والإسلام في الحوار والتعاون " ، المكتبة البولسيّة ، جونبة - لبنان :

رقم ١ : عادل تيودور خوري ومشير باسيل عون : " العدل في المسيحيّة والإسلام " ، طبعة ثانية ، ١٩٩٨ . - رقم ٣ : أندراوس بشته وعادل تيودور خوري : " سلام للبشر . المسيحيّة والإسلام ينظران إلى السلام في أسسه ومشاكله وأبعاده المقبلة " ، طبعة ثانية ، ١٩٩٨ . - رقم ٥ : أندراوس بشته وعادل تيودور خوري : " الإصغاء إلى كلام الله في المسيحيّة والإسلام " ، طبعة ثانية ، ١٩٩٩ . - رقم ٨ : عادل تيودور خوري ومشير باسيل عون : " الرحمة الإلهيّة في المسيحيّة والإسلام " ، ١٩٩٩ . - رقم ١٢ : أندراوس بشته وعادل تيودور خوري : " عالم واحد للجميع " ، ٢٠٠٠ . - رقم ١٣ : أندراوس بشته وعادل تيودور خوري : " العقيدة المسيحيّة في لقاء مع الإسلام " ، ٢٠٠٢ . - رقم ١٧ : أندراوس بشته والسيد عبد المجيد ميراداماري : " العدل في العلاقات بين الدول والأديان في النظرة الإسلاميّة والمسيحيّة " ، ٢٠٠٢ . - رقم ١٩ : أندراوس بشته وعادل تيودور خوري : " القيم - الحقوق - الواجبات . مسائل أساسيّة لنظام عادل للعيش المشترك في النظرة المسيحيّة والإسلاميّة " ، ٢٠٠٢ .

غريلماير ، كارل رانر ، وإبراهيم مذكور) . تعقب ذلك نصوص ساعة الصلاة الإسلاميّة المسيحيّة، وهي بعنوان ” الله إله مواعيدنا “ .

القسم الثاني يعرض النتائج التي تنجم عن الإيمان الإسلاميّ والمسيحيّ بالله بالنسبة إلى مفهوم الإنسان لذاته في الإسلام والمسيحيّة (محمد كامل ابراهيم جعفر وغيسبرت غريسههاكه) . فإذا كانت الديانتان تنظران إلى الإنسان مرتبطاً بالله في أصله وغايته ، ينجم حتماً عن الاختلاف في صورة الله في الديانتين صورةً مختلفة عن الإنسان . ولذلك يصحّ في الوقت عينه القول إنّ أيّ كلام على صورة الإنسان المسيحيّة أو الإسلاميّة هو بالضرورة أيضاً كلامٌ على صورة الله في الديانتين . ولذلك يتعلّق الموضوع في هذا القسم الثاني والختاميّ بالترابط الباطن بين اللاهوت وعلم الإنسان .

إنّ النقاشات التي عقبته محاضرات الندوة كانت في معظمها مليئة بالحويّة وفتحت في أكثر من ناحية آفاقاً جديدة . ولأسباب متعدّدة ، لم يكن من الممكن نقلها في إطار هذا الكتاب . وهناك توجه لإيجازها والاستفادة منها في وقت لاحق في نشرة أخرى .

وأخيراً نشكر للوزارة الفدراليّة للعلوم والأبحاث في فيينا تقديمها مساندةً لنشر هذا الكتاب .

أندراوس بشته

معهد القديس جيراثيل

آيار ١٩٧٨ / ٢٠٠٣